مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية /المجلد ٢٥/ العدد٦ :٢٠١٧

الأطماع الإيطالية في القرن الأفريقي (الصومال – أرتيريا – أثيوبيا) ١٨٧٠- ١٨٩٤

يوسف سامي فرحان الدليمي سليمة ساطع محمد علي الربيعي
جامعة الانبار / كلية التربية للبنات
saleemasat@gmial.com

الخلاصة

حاولت إيطاليا أيجاد مناطق نفوذ مهمة لها في منطقة القرن الأفريقي لاهميتها الاستراتيجية، لذلك سعت الى البحث عن مواطيء قدم في القارة الأفريقية كغيرها من الدول الأوربية الاستعمارية، وقد أستطاعت من خلال المبشرين الأيطاليين استكشاف القارة الأفريقية واهميتها الملاحية، ولا سيما منطقة القرن الأفريقي ذات الطرق الملاحية المهمة، واستطاعت إيطاليا أن تحصل على منطقة (عصب) المهمة في الصومال بعد أن اشترتها من شيوخ القبائل المحليين ؛لتكون قاعدة لأنطلاقها إلى المناطق الأخرى، ثم توسعت في مناطق من الصومال جديدة، وأسست مستعمرة أرتيريا، وانطلقت إلى مناطق شرق القارة الأفريقية بعد تأسيس مستعمرة أرتيريا، واتجهت صوب مناطق أثيوبيا وزنجبار بعد التنسيق بينها وبين بريطانيا وفرنسا في منطقة القرن الأفريقي،لتكون مناطق نفوذ إيطالية بأعتراف الدول الأوربية الاستعمارية .

الكلمات المفتاحية :الصومال ، القرن الافريقي ،أرتيريا،منصقة عصب.

Abstract

Italy was progressed as other enropean states to obtain on Important regions in African horn especially (somalia,arteria and Ethobia) because they are important sites to contral on costal roads which were important in this area ,So Itally was progressed to control on area in somalia ,and was Asab Menia important region to somalia so Itally can sell this area by pashing material to local geriaderic ,Inaddition to regulatatc with occapiecl states espeashly France and British .

After Itally obtainiug on important area a somali ,she constract erteria colony accordiay to Itally King decission in 1890 furter to take it as basic to release to ward east A frica sueh as Ethiopia and Zingpar .

Keywords: Somalia, Horn of Africa, Eritrea, nerve condition.

المقدمة

سعت إيطاليا كغيرها من الدول الأوربية للحصول على موطيء قدم في منطقة القرن الأفريقي المطلة على البحر الأحمر ،وكانت وجهة نظرها صوب مناطق (الصومال وأرتيريا وأثيوبيا) ؛ كونها تعد من المنافذ المهمة والاستراتيجية للسيطرة على الطرق البحرية الملاحية في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر ومضيق باب المندب، لذلك تحركت إيطاليا اتجاه الصومال من خلال تأسيس شركات ملاحية للحصول على مناطق تجارية من القبائل المحلية عن طريق دفع الأموال الطائلة للسيطرة على تلك المناطق من جانب والتهديد من جانب أخر .

تناولت هذه الدراسة مبحثين تضمن المبحث الأول: بدايات حصول إيطاليا على موطيء قدم في الصومال من خلال منافسة الدول الأوربية الكبرى المتمثلة ببريطانيا وفرنسا في منطقة القرن الأفريقي، أما المبحث الثاني: فقد تناول حصول إيطاليا على مناطق مهمة من شرق القارة الأفريقية وهي : شرق الصومال وأثيوبيا وأرتيريا؛ لتكون قواعد مهمة لإيطاليا في منطقة القرن الأفريقي إذ بقيت سيطرتها على تلك المنطقة حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

المبحث الأول : بدايات الاستعمار الإيطالي في الصومال[١] .

واجهت إيطاليا قبل تحقيق وحدتها[٢]عام ١٨٧٠ مشكلات داخلية كثيرة تركزت حول الزيادة المستمرة بأعداد سكانها ،وعجز أراضيها الزراعية وصناعاتها على الإيفاء بكل متطلبات سكانها وحاجة أسواقها إلى المواد الأولية لديمومة صناعاتها ،وأستثمار رؤوس الأموال؛ لذا صار إلزاماً على إيطاليا أن تتحرك خارج حدودها، وأن تثبت وجودها للعالم من خلال مواكبة سير التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية في الحصول على المستعمرات الخارجية، لتعوض مافاتها من فرص للتوسع والسيطرة، لذلك كانت وجهتها صوب منطقة القرن الأفريقي[٣] .

اكتسبت منطقة القرن الأفريقي[٤] أهمية إستراتيجية كبيرة؛ كونها تطل بساحل طويل على المحيط الهندي الذي يعد شريان مواصلات مهم يربط المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي، ويصل قارات آسيا وأفريقيا واستراليا بعضها ببعض، ويضيف ارتباطها بمنطقة البحر الأحمر، وتعد منطقة القرن الأفريقي مهمة للمنطقة ككل؛ إذ يتمتع البحر الأحمر بخصائص إستراتيجية تجعل منه ممراً مائياً بالغ الأهمية على الصعيدين المحلي والعالمي، وعلى الرغم من أن أهمية البحر الأحمر ليست حديثة العهد؛ كونه يحتل موقعاً متميزاً خدم تجارة المنطقة المحيطة به منذ عهد الفراعنة والإغريق والعرب وغيرهم، غير أن هناك عاملين أساسيين كانا وراء ازدياد الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر والمنطقة المحيطة به في العصر الحديث، وهما : افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، واكتشاف مناطق النفط في الخليج العربي في أوائل القرن العشرين[٥] .

بدأت علاقات إيطاليا الأولى مع شرق أفريقيا عن طريق المبشرين بالديانة المسيحية والمستكشفين الجغرافيين الإيطاليين، إذ جرت أولى الاتصالات بين رجال التبشير الإيطاليين ووزير خارجية بيدمونت عام ١٨٥٢ ،وكانت الاتصالات حول مشروعات متعددة منها : إنشاء مستعمرة للمنفيين في أفريقيا وأعمال السخرة في شرق أفريقيا، ومنطقة لرسوة السفن وتأمينها ،إذ كان هم رجال الدين الإيطاليين صنع حركة تجارية بين بيدمونت والحبشة[٦]

نتيجة ذلك جلبت منطقة البحر الأحمر وافريقيا أنظار الساسة الإيطاليين؛ كونها منطقة تنافس وصراع دولي تمثل حصول بريطانيا وفرنسا على موطيء قدم فيها[٧]، فقد سيطرت بريطانيا على الجانب الشرقي المتمثل بعدن، بينما سيطرت فرنسا على خليج اوبوك الواقع على الجانب الغربي من البحر الأحمر؛ فيما ازدادت أطماع إيطاليا في البحر الأحمر بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩[٨]، ليأتي بعد ذلك تقرير المبشر الإيطالي الشاب يوسف سابيتو (Gauseppe Sapet) ١٨١٢-١٨٥٩ الذي زار منطقة البحر الأحمر في وقت سابق وعرف أهميتها الاستراتيجية وشجع بلاده على الأسراع في إيجاد نفوذ لها في هذه المنطقة الحيوية المهمة لما فيها من خدمة كبيرة لمصالحهم[٩]، ويساعد أيضاً في إقامة طريق تجاري وملاحي يصل إيطاليا بالهند والصين عبر البحر الأحمر وقناة السويس[١٠]، نتيجةً لذلك احتضنت شركة روباتينو (Robatono Co) الإيطالية أفكار سابيتو، وتبنت إرساله إلى منطقة البحر الأحمر واتخاذ خطوة إيجابية للحصول على موطيء هناك من خلال السعي لشراء قطعة أرض بالقرب من باب المندب ليقيم عليها محطةً تجارية تابعة إلى شركة روباتينو الإيطالية[١١] .

تمثل الصومال اهميةً كبيرة بالنسبة لإيطاليا كونها تمتلك أكبر ساحل على المحيط الهندي ،وتعد السيطرة على الصومال بمثابة السيطرة على البحر الأحمر،وخليج عدن، ومداخل الخليج العربي وصولاً إلى

مضيق باب المندب، أي:أن الثروات الطبيعية والطرق الاستراتيجية تكون كلها بيد إيطاليا في حالة سيطرتها على الصومال[١٢]؛ وعليه فقد لفتت الصومال أنظار الدول الأوربية جميعاً وليس إيطاليا وحدها ،ففي عام ١٨٧٢ ارسلت الحكومة الإيطالية بعثة تحت رئاسة الماركيز أورازيو انتينورى (Arazeo Antiidori) الذي دخل الى مناطق شرق أفريقيا، وكان ذلك يدل على اهتمام الحكومة الإيطالية بمناطق شرق أفريقيا[١٣].

فقد شكل ميناء (عصب) في الصومال الخطوة الأولى لزرع الوجود الإيطالي على الساحل الغربي للبحر الأحمر، كما أشترى المبشر الإيطالي سابيتو ومرافقه الأميرال (أكتون) أرضٍ من سلاطين ووجهاء وشيوخ محليين من خلال إغرائهم بالمال والسلاح، وتم ذلك بموجب اتفاق عقد بين الإيطاليان المذكورين أعلاه وبين شيخ قبيلة آدا علي السلطان حسن بن أحمد والسلطان إبراهيم بن أحمد في ١٥ تشرين الثاني عام ١٨٦٩[١٤]، وتم دفع نصف المبلغ على أن يتم دفع ما تبقى بعد استشارة الحكومة لدعم هذه الخطوة، وبعد مائة يوم عاد سابيتو حاملاً معه ثمن الأرض المتبقي بذمته[١٥]، وثمناً آخر لشراء المزيد من الأراضي، فتمكن في وقت قصير من عقد صفقاتٍ أخرى أبرزها كان صفقة قد عقدت في ١١ آذار عام ١٨٧٠ اشترت الشركة بموجبها أراضي من السلطان عبد الله، لتكون مرسيً آمناً للسفن الإيطالية ومخزناً للفحم في نفس الوقت[١٦] ،وصفقة أخرى عقدت في ١٣ آذار من العام نفسه مع الشيخ برهان سلطان أرهيطة وضعت إيطاليا بموجبها يدها على جزر:أم البقر ورأس الرمل ومجموعة الجزر المسماة (درماكيا)، ومساحات واسعة من أراضي ميناء (عصب) والمحيطة به[١٧] .

إلا أن النشاط الإيطالي أصيب نوعاً ما بالفتور والتوقف في سبعينيات القرن التاسع عشر على سواحل البحر الأحمر؛وذلك لسببين:الأول: انشغال إيطاليا بحل مشاكلها الداخلية التي كانت تطمح بتوحيد ولاياتها ،والسبب الثاني:جاء على أثر المعارضة البريطانية الواضحة للنشاط الإيطالي في تلك المنطقة[١٨]، لما فيه من تهديد صريح لمصالحها ووجودها في قاعدتها في منطقة عدن المطلة على الساحل الغربي للبحر الأحمر[١٩] .

إذ أقدمت إيطاليا في حزيران عام ١٨٧١ على إرسال سفن حربية إلى جزيرة سُقطرى المتميزة بموقعها الاستراتيجي عند مدخل خليج عدن؛ مما أثار حفيظة ومعارضة بريطانيا وجاء ذلك على لسان الجنرال تشارلز تريمند هير المقيم البريطاني السياسي في عدن قائلاً " أن هذه الجزيرة تقع تحت الحماية البريطانية بموجب معاهدة معقودة بينهم وبين حاكم سُقطرى "، ونتيجةً لهذه المعارضة البريطانية خابت آمال الإيطاليين في السيطرة على هذه الجزيرة المهمة، كما أن إيطاليا في الوقت نفسه تتجنب الأصطدام مع بريطانيا؛ لأنها كانت تريد كسب ودها، ومن ثم تأييدها ودعمها لمشاريعها الاستعمارية الجديدة[٢٠] .

تجدد النشاط الإيطالي في أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر بعد تحقيقها نجاحين : الأول : نجاح المبشر الإيطالي سابيتو في ٥ آذار عام ١٨٨٠ في عقد اتفاق مع الشيخ برهان أحد الشيوخ المحليين في مناطق الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث حصل بموجبه على الجزر الواقعة بالقرب من الساحل بين لأس سانتور جنوباً، أضافة إلى توقيعة لأتفاقيتين أخريين مع شيوخ الدناكل في العام نفسه، كما حصلت إيطاليا بموجب هذه الاتفاقيات على أراضٍ أخرى جديدة في (عصب) ، وأصبحت كل هذه الأراضي في حوزة شركة روباتينو الإيطالية، وبلغت حوالي (٣٦ ميلاً)، ويتراوح عرضها بين ميلين وستة أميال[٢١] .

أما الامتياز الثاني : فقد تجسد من خلال تطبيق إيطاليا مشروعها الاستعماري "مشروع مانشيني" وهو المشروع الذي نادى به وزير خارجيتها السنيور مانشيني منذ عام ١٨٧٩ كان الهدف منه بناء قاعدة

قوية لهم في البحر الأحمر بمساعدة بريطانيا، لتمثل نقطة انطلاق نحو سواحل البحر الأحمر، إذ كان مانشيني يقول " إن مفاتيح البحر المتوسط هي في البحر الأحمر"[٢٢] .

لذلك بادرت الحكومة الإيطالية على الفور بشراء جميع ماحصلت عليه شركة روباتينو الإيطالية من أراضٍ في (عصب) مقابل (٤١٧ ألف ليرة إيطالية)، وقد أيد مجلس النواب الإيطالي عملية الشراء هذه بإصداره قانوناً في ٥ تموز عام ١٨٨٢ أكد من خلاله على ملكية الحكومة الإيطالية لعصب والمناطق المحيطة به بصورة رسمية[٢٣]، وهذه الخطوات الجادة للحكومة الإيطالية جاءت على أثر التنسيق الذي تحقق بين المصالح البريطانية والمصالح الإيطالية، وساعدت على تحقق هذا التوافق الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية والمتمثلة بالأحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢، وضعف حكم الخديوي إسماعيل في مصر، ومن ثم بداية الثورة المهدية[٢٤] في السودان[٢٥]، أضف إلى ذلك أشتداد التنافس الفرنسي وتوسعه نحو ميناء أوبوك على الساحل الغربي للبحر الأحمر وساحله الشرقي في منطقة الشيخ سعيد[٢٦]، ومن ثم محاولة فرنسا مد نفوذها إملاك الدولة العثمانية، وهذا ماكشفته مذكرات سجلات وزارة الخارجية البريطانية والمدونة في عام ١٨٨١[٢٧]، إذ كشفت الوثيقة عن رغبة بريطانيا بأن لا تكون هي الدولة الوحيدة المعتدية على ممتلكات الدولة العثمانية[٢٨]، هذه الأحداث برمتها ساعدت بريطانيا إلى مهادنة إيطاليا وتغيير سياستها اتجاهها، وبناءً على مساعدة بريطانيا تحول ميناء عصب إلى مستعمرة إيطالية في حزيران عام ١٨٨٢[٢٩]، وكان الساسة البريطانيون ينظرون للأمر على أنهم، قد تمكنوا من إيجاد " حارس مؤقت " لمصالحهم في البحر الأحمر وعدن[٣٠] .

كما أثبتت مجريات الأحداث أن إيطاليا بسيطرتها على عصب وبموافقة ودعم بريطاني لم تكن أهدافها وتوسعاتها تجاريةً بقدر ما كانت غطاءً لتوسع عسكري استعماري جديد في المنطقة[٣١]، وبذلت الحكومة الإيطالية الكثير من الجهود لبناء ميناء عصب لتتمكن السفن والبواخر الكبيرة من استخدامه، كما اعتمد البرلمان الإيطالي مبلغ (١٥٠٠٠٠) ليره لبناء منارة وسقالة في ميناء عصب؛ وشجعت الحكومة الإيطالية على النشاط التجاري وإقامة المستودعات والمتاجر وتنشيط التصدير والاستيراد في عصب، بل إن الحكومة الإيطالية ذهبت إلى أبعد من ذلك، فقد أعدت مشروعاً بقانون لتحويل مبلغ قدره (٦٢٥ الف ليره) من ميزانية الاشغال العمومية غير المنظورة على ثلاث سنوات مالية عام ١٨٨٤ــ ١٨٨٧م للعناية بميناء عصب، ووافق عليه مجلس النواب الإيطالي من دون تردد في ٢٨ حزيران عام ١٨٨٤[٣٢]، ثم شرعت خطواتها الأخرى باحتلال بلدة بيلول في ٢٥ كانون الثاني عام ١٨٨٥[٣٣]؛ ليكون ميناء مصوع هو الخطوة الثانية التي أتجهت إليها أنظار الحكومة الإيطالية ، حينما أمرت بالسيطرة عليه في ٢٥ شباط من العام نفسه[٣٤]، وطردها للحامية المصرية الموجودة فيها[٣٥] .

وفي تشرين الأول عام ١٨٨٤ لقي الرحالة الإيطالي "جوستافوبيانكي " مصرعه أثناء مروره من بلاد الدناكل التي قدم إليها على رأس بعثة مكلفة من قبل "جمعية ميلانو " الإيطالية كان الهدف منها، إيجاد طريق تجاري يمر من بلاد الدناكل ليصل أقاليم الحبشة الداخلية بموانئ ساحل البحر الأحمر الغربي لاسيما ميناء عصب، اتخذت إيطاليا من مقتله حجة لاحتلال مصوع، الأمر الذي أثار قلق وشكوك ورفض الأحباش وملكهم (يوحنا الرابع) الذي كان يعارض أي اتصال يتم بين الإيطاليين ومنافسه الملك (منليك الثاني)[٣٦] ملك شوا الذي كان يطمح أن يكون إمبراطوراً للحبشة كلها[٣٧] .

إذ رست وحدات الأسطول الإيطالي في مصوع على الفور، وبدأت بإنزال القوات العسكرية إيطالية على أرض الميناء، لتحتل المراكز المهمة والقلاع، ورفعت العلم الإيطالي عليها في ٢٥ شباط عام ١٨٨٥، وقد جابهت الدولة العثمانية هذا الاحتلال بالاحتجاج مطالبة بانسحاب القوات الإيطالية من الأراضي المصرية المطلة على البحر الأحمر، والتي كانت تخضع للسيادة العثمانية، إلا أن رد الحكومة الإيطالية على مطالب الدولة العثمانية،أكد على أن التواجد الإيطالي جاء بهدف إقامة الأمن والنظام ،وتم اتخاذ هذه الخطوة لصالح جميع الدول،ولا يتعارض ذلك لحقوق وسيادة الباب العالي، وبالتالي سحبت إيطاليا اعترافها بسيادة الباب العالي على مصوع بعد مدة، عندما أعلنت فرض سيادتها على مصوع في ٢٥ تموز عام ١٨٨٨، إذ كانت إيطاليا تنظر إلى مصوع على أنها (ملكاً مباحاً) يحق لإيطاليا احتلالها وفرض سيادتها عليها، ما دامت الحكومة المصرية، قد أعلنت التخلي عن حقوقها وسيادتها في المنطقة[٣٨] .

ثم امتدت الأطماع الإيطالية إلى إخضاع ميناء زولا وحرقيقو وجزر حواقيل في ٢٥ نيسان عام ١٨٨٥ لتضيفها إلى سيطرتها[٣٩]، وبذلك امتد النفوذ الإيطالي من جنوب سواكن على الساحل الافريقي للبحر الأحمر وحتى ميناء أوبوك الذي يطل على مضيق باب المندب[٤٠] .

ونتيجة لتلاقي المصالح البريطانية والمصالح الإيطالية في المنطقة، أصبح من الضروري أن يعقد الطرفان إتفاقاً، وبالفعل تم عقد إتفاق بين الطرفين في ١ شباط عام ١٨٨٧ والذي اكد على تعهد كلٍ من بريطانيا وإيطاليا بحماية ومساندة مصالحهما في منطقتي القرن الأفريقي والبحر المتوسط[٤١]، الأمر الذي شجع فيما بعد الملك الإيطالي همبرت الأول على إصدار مرسوم في الأول من كانون الثاني عام ١٨٩٠ نص على توحيد جميع الممتلكات الإيطالية على البحر الأحمر أطلق عليها اسم " مستعمرة أرتيريا " لتشكل أول مستعمرة إيطالية بدعم وإسناد بريطاني، وبذلك تكون بريطانيا قد حققت طموحات إيطاليا ودعمها، من جانب، ونجاحها بإبعاد فرنسا عن التقدم باتجاه مصر وحماية سواحل البحر الأحمر الغربية من الأطماع الفرنسية من جانب أخر[٤٢] .

يتضح مما تقدم أن إيطاليا قد استعملت مختلف الوسائل والطرق للحصول على مناطق نفوذ مهمة في القرن الأفريقي وتجسد أولها بالحصول على ميناء عصب الحيوي بالصومال، أضافة إلى العديد من المناطق المهمة الأخرى، وكان آخرها قرار ملك إيطاليا بتأسيس مستعمرة أرتيريا؛ بدعم بريطاني، لتكون قاعدة للنفوذ الإيطالي في المنطقة، وللانطلاق والسيطرة على مناطق أخرى مهمة في شرق القارة الأفريقية .

المبحث الثاني : توسع الاستعمار الإيطالي نحو مناطق شرق إفريقيا (شرق الصومال وأثيوبيا) .

تطلعت إيطاليا بعد تأسيس مستعمرة أرتيريا إلى مد نفوذها إلى سواحل شرق الصومال المطلة على المحيط الهندي[٤٣]، وتمهيداً لهذه الخطوة أرسلت إيطاليا في شباط عام ١٨٨٥ سفينة حربية إيطالية تدعى (بار بريجو) بقيادة الكابتن أنتوني شيكي وأتجهت نحو مصب نهر جوبا في جنوب الصومال، وكان هدف هذه الرحلة استطلاع هذه البلاد وتزويد إيطاليا بتقرير عنها، وقد نجحت فعلاً بعقد سلسلة من المعاهدات منها اتفاق تجاري مع سلطان زنجبار في نيسان عام ١٨٨٥، وفي عام ١٨٨٨ أجرى القنصل الإيطالي في زنجبار وبناءً على أوامر حكومته مفاوضات مع سلطان زنجبار هدف من وراءها الحصول على أهم الموانئ الصومالية في الجنوب وهو ميناء قسمايو (Kismay) لكن هذه المفاوضات لم تنجح؛ بسبب رفض الإيطاليين وتهديدهم لسلطان زنجبار، إذا تم التنازل عن أي شبرٍ من أراضيهم لصالح أي دولة ستعمارية أخرى[٤٤] .

اتبعت إيطاليا عدة طرق في سبيل تحقيق أطماعها وتوسعتها في الصومال تارةً بالتهديد والقوة وتارةً أخرى بالمهادنة، إذ أرسلت تهديداً لسلطان زنجبار لعدم جوابه على خطاب موجه من ملك أيطاليا، معتبرةً إياه إهانة للملك الإيطالي في محاولة لاختلاق أزمة لتحقيق أهدافها(٤٥)، وكان القنصل الإيطالي يطمح بالمطالبة بميناء قسمايو كتعويض عن هذه الإهانة، إلا أن بريطانيا تدخلت وفضت الخلاف بحجة أن زنجبار مرتبطة بحلف مع بريطانيا، عندئذٍ إكتفت إيطاليا بإعتذار حاكم زنجبار فقط، بعد أن حصلت على وعد من بريطانيا بمساعدتها في الحصول على موطيء قدم لها في شمال زنجبار، أي عند قسمايو ومصب نهر الجوبا، إلا أن إيطاليا اشتركت في الحصار البحري الذي رفضتهُ كل من بريطانيا وألمانيا على شواطئ أفريقيا الشرقية، واستغلته بشكل عملي عندما نجح الكابتن شيكي الإيطالي بعقد إتفاقيات حماية مع الشيوخ والسلاطين المحليين مقابل دفع مبلغ من المال، وقد انحصر النشاط الإيطالي في المنطقة الواقعة بين نهاية أملاك سلطان زنجبار شمالاً وبداية الصومال الإنكليزي المطل على خليج عدن، وكانت سلطنة أوبيا في الصومال من بين المناطق التي أرسلت ثلاثة شيوخ كمندوبين عن سلطان أوبيا يوسف علي يوسف إلى القنصل الإيطالي في زنجبار وسلموه خطاباً ينص على وضع أوبيا تحت الحماية الإيطالية(٤٦)، وبناءً على ذلك تم توقيع اتفاقية بين القنصل الإيطالي في زنجبار وسلطان أوبيا في شباط من العام ١٨٨٩ أصبحت بموجبها سلطنة أوبيا تحت الحماية الإيطالية وبصفة رسمية(٤٧)، وحققت إيطاليا خطوة ناجحة أخرى بعقدها صفقة بيع أسلحة إلى حاكم إقليم شوا الأثيوبي منليك الثاني(٤٨) .

توجه النشاط الإيطالي بعد ذلك نحو سلطنة الميجورتين والتي أبدى شيوخها أيضاً موافقتهم ورغبتهم في قبول الحماية الإيطالية(٤٩)، وبناءً على ذلك وقع إتفاق بين القنصل الإيطالي في زنجبار وحاكم سلطنة الميجورتين عثمان محمود في٧نيسان عام١٨٨٩ لتصبح ميجورتين بموجبها ضمن مناطق النفوذ الإيطالي(٥٠)، عندئذٍ أعلنت إيطاليا في٣٠ آيار عام ١٨٨٩ إلى الدول الأوربية واستناداً على مقررات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥) بأنها قد فرضت سيطرتها على جميع المناطق الممتدة من سلطنة أوبيا الواقعة عند حدود سلطان زنجبار وحتى سلطنة الميجورتين الملاصقة لحدود الصومال البريطاني(٥١) .

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه على الرغم من خضوع كل من اوبيا وميجورتين الواقعتين على الساحل الشمالي للصومال المطلتين على المحيط الهندي إلى الحماية الإيطالية، إلا أنهما بقيتا بعيدتان عن السيطرة الفعلية للإيطاليين حتى عام ١٩٢٥ عندما أرسلت حملة حربية أخضعتهما إلى سيطرتها المباشرة، وذلك نتيجةً لكثرة التمردات ضد القوات الإيطالية(٥٢) .

كما نجحت إيطاليا بمد نفوذها إلى السواحل الشرقية لأفريقيا، وطمحت إلى مد نفوذها إلى الموانئ الشمالية من سلطنة زنجبار والمتمثلة بميناء قسمايو، ولإدراك إيطاليا أن هذا لن يتحقق إلا بموافقةٍ ودعمٍ بريطانيا، توصلت بعد سلسلة مفاوضات بينها وبين شركة شرق أفريقيا البريطانية (Company British East Africa) إلى عقد إتفاق رسمي بين الجانبين في ١٨ تشرين الثاني عام ١٨٨٩ تقوم فيه الشركة بعد حصول موافقة سلطان زنجبار بتسليم الحكومة الإيطالية جميع الموانئ المطلة على الساحل وهي : " براوة، ومركا، ومقديشو، وورشيخ، ومروتي"(٥٣)، والمناطق المحيطة بها لمسافة عشرة أميال على أن تديرها بالشروط نفسها الواردة في عقد الامتياز الممنوح للشركة البريطانية(٥٤)، بشرط أن يبقى ميناء قسمايو تحت الإحتلال المشترك البريطاني والايطالي في آنً واحد، وقد هدفت بريطانيا من وراء ذلك الإتفاق أن تضع حداً لإمتداد النفوذ الإيطالي نحو الجنوب(٥٥)، وتولت شركة فيلونادري الإيطالية مهمة إدارة الموانئ(٥٦)، وشكلت

هذه الإمتيازات التي حصلت عليها إيطاليا ما عرف بإسم "الصومال الإيطالي"[٥٧] ؛ الأمر الذي أدى إلى دفع إيطاليا إلى أن تترجم الدعم البريطاني لتوسعاتها في شرق أفريقيا من خلال عقد الأتفاقيات بين الطرفين : البريطاني والإيطالي وترسيم الحدود بين مناطق نفوذ كل منهما[٥٨] .

ودارت المفاوضات مطولة بين الجانبين البريطاني والإيطالي وتوصلا إلى عقد إتفاقية جديدة في آذار عام ١٨٩١،حيث حصلت إيطاليا بموجبها على جزء كبير من الأراضي التي تقع ما بين هضبة البحيرات ورأس جردافورى وهي المعروفة بأراضي السودان المصري، وقد اعترفت بريطانيا بكل من أثيوبيا وجزء من التاكا وسنار التابعتين لمصر بأنها من ضمن مناطق النفوذ الإيطالي في شرق أفريقيا، وبذلك رسمت حدود كل من الصومال الإيطالي، والصومال الإنكليزي، بالشكل الذي يبعدها عن الصومال الفرنسي[٥٩]، وأصبحت هذه الإتفاقية هي الأساس القائم لاستكمال ترسيم الحدود بين الجانبين والمتضمن المناطق المطلة على خليج عدن، وهو ما يشكل حدود الصومال البريطاني، مع بقية مناطق النفوذ الإيطالي في شرق أفريقيا، والتي جسدتها إتفاقية مايس عام ١٨٩٤[٦٠] .

وقفت بريطانيا موقف المؤيد والمساند لجميع المشاريع الإيطالية التوسعية لتصبح إيطاليا في موقف المجابهة مع الثورة المهدية في السودان تارة، إضافة إلى خوفها من فرنسا وأطماعها التوسعية في المنطقة تارةً أخرى، فأرادت بذلك أن تضع إيطاليا في موقف الصدام مع أثيوبيا، وهذا ما سيؤدي بالنتيجة إلى إضعاف الطرفين، ويفسح الطريق أمام بريطانيا وأهدافها التوسعية في أثيوبيا والمناطق التي استولت عليها بريطانيا[٦١].

نستنتج مما تقدم أن إيطاليا نجحت بالسيطرة على مناطق شرق أفريقيا والصومال بمساعدة ومباركة بريطانيا حسب التنسيق المسبق بينهما للحفاظ على المصالح البريطانية في المنطقة، إذ استطاعت إيطاليا الحصول على موطئ قدم مهمة ليس في شرق الصومال وحدها بل في زنجبار وأثيوبيا، وبذلك تكون إيطاليا قد حقق مكاسب قوية في منطقة القرن الأفريقي الاستراتيجية .

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن إيطاليا واجهت مشاكل اقتصادية كبيرة قبل توحيدها عام ١٨٧٠، لذلك حاولت إيجاد حلول لمشاكلها الاقتصادية، ولصرف النظر عن مشاكلها الداخلية عن طريق تحقيق نصر خارجي؛ لذلك سعت إلى البحث عن مواطيء قدم في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر؛ لأهميتهما الاستراتيجية، إذ تعد هذه المنطقة من المناطق الملاحية المهمة في العالم، لذلك سعت إيطاليا حالها حال الدول الأوربية الاستعمارية للحصول على مناطق نفوذ مهمة في منطقة القرن الأفريقي في الصومال وأرتيريا وأثيوبيا، وقد تم إرسال الكثير من المبشرين الإيطاليين، وتسيير العديد من الرحلات إلى تلك المناطق، وبالتالي نجحت إيطاليا عن طريق شراء بعض الأراضي في الصومال من قبل بعض شيوخ القبائل المحليين مقابل دفع الأموال لهم، واستطاعت الحصول على مناطق نفوذ مهمة وحيوية مثل ميناء عصب الذي جعلته إيطاليا قاعدةً رئيسةً لنفوذها في الصومال، ثم سيطرت على مناطق أخرى مهمة في الصومال لتعلن بعد ذلك من خلال المرسوم الذي أصدره ملك إيطاليا همبرت الأول في الأول من كانون الثاني عام ١٨٩٠ توحيد جميع الممتلكات الإيطالية على البحر الأحمر تحت اسم (مستعمرة أرتيريا)، لتكون قاعدة للانطلاق نحو مناطق شرق القارة الأفريقية .

أما المرحلة الثانية للتوسع الإيطالي في منطقة القرن الأفريقي فقد سعت إلى التوسع في مناطق شرق القارة الأفريقية وشرق الصومال وأثيوبيا وزنجبار، وبذلك تكون إيطاليا قد استكملت مهمتها في السيطرة على منطقة القرن الأفريقي المهمة، بعد التنسيق الكبير بينها وبين بريطانيا للحفاظ على مصالحها في المنطقة، وقد اعتراف الدول الأوربية بسيطرت إيطاليا على مناطق الصومال وأرتيريا وبعض المناطق من أثيوبيا وزنجبار من خلال التنسيق مع بريطانيا ،لتكون بذلك مناطق ما يسمى (بالصومال الإيطالي) أن جاز التعبير التي بقيت تسيطر عليه حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية .

الهوامش

(١) الصومال: يقع في منطقة القرن الإفريقي، شرق القارة الأفريقية، يحده من الشمال البحر الأحمر وخليج عدن، ومن الشرق المحيط الهندي والجنوب الغربي إثيوبيا وكينيا ويمتد بين خطي عرض (١ درجة) جنوباً الى (١٣ درجة) إلى (٥١ درجة) شرقاً، تبلغ مساحته حوالي (٦٧٨،٥٠٠) كم٢، وتمتد هذه المسافة على السواحل لمسافات طويلة على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي . محمد عبد الفتاح هندي ، جغرافية الصومال ،القاهرة ،١٩٦٢ ،ص٧ .

(٢) للتفاصيل أكثر عن مراحل الوحدة الإيطالية ينظر : عبد العظيم رمضان ،تأريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ،ج٢ ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص٩٦-١٠٣ .

(٣) محمود حسن صالح منسي ، الحملة الإيطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في أستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية) ،القاهرة ،١٩٨٠ ،ص٢٢-٢٣ .

(٤) القرن الأفريقي : مصطلح جغرافي يشير إلى الجزء الشرقي من القارة الأفريقية، الذي يبرز شرقاً بشكل قرن إلى الجنوب من خليج عدن، ويحده من الشمال البحر الأحمر وخليج عدن، ومن الشرق المحيط الهندي، ومن الجنوب كينيا، ومن الغرب والشمال الغربي السودان، أما تقسيم الخريطة من الناحية السياسية فهو يضم أربعة : كيانات سياسية هي:الصومال، وأثيوبيا، وأريتريا، وجيبوتي بوصفها وحدات سياسية قائمة تشكل رقعة إستراتيجية على خريطة القارة الأفريقية . فاطمة الزهراء علي الشيخ أحمد، السياسات الأمريكية تجاه الصومال ١٩٦٠ – ١٩٩١ ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص٣١ .

(٥) قيس عدنان عودة الفهداوي ،السياسية السوفيتية تجاه القرن الأفريقي ١٩٦٣-١٩٧٨ ،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ،جامعة الأنبار ،٢٠١٤ ،ص٦ .

(٦) جلال يحيى ،مصر الأفريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ،القاهرة ،دار المعارف ،١٩٨٤ ،ص١٠٩-١١٠ .

(٧) محمد رجب حراز ،التوسع الإيطالي في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرات أرتيريا والصومال ،القاهرة ،١٩٦٠ ،ص١٦٥ ؛ بيركيت هابتي سيلاسي ، الصراع في القرن الأفريقي ،ترجمة عفيف الرزاز ،بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ،١٩٨٠ ،ص١١٢ .

(٨) فاروق عثمان إباظة ،عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة ،١٩٨٧ ،ص٤٦ .

(٩) أحمد إبراهيم ذياب ،الاطماع الإيطالية في البحر الأحمر وأرتيريا ١٨٥٩- ١٨٨٥ ،معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة العدد الأول ،١٩٨٨ ،ص٦٥-٦٧ .

(١٠) ألهام محمد علي ذهني ،بحوث ودراسات وثائقية في تأريخ افريقيا، ط١ ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،٢٠٠٩ ،ص٣٢٦ .

(١١) شوقي عطا الله الجمل ،تأريخ كشف افريقيا واستعمارها ،القاهرة ،١٩٧١ ،ص٣٤٥ .

(١٢) توفيق المدني ،تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال ،دمشق،الهيئة السورية للكتاب،٢٠١٢،ص١٤٩

(١٣) جلال يحيى ، مصر الأفريقية ،ص٢٠٩ .

(١٤) رشيد جبر الأسعد ،أضواء على القضية الارتيرية ،ط١،دار النذير للطباعة والنشر،بغداد،١٩٦٩،ص٢٧.

(١٥) أحمد إبراهيم ذياب ،المصدر السابق ،ص٥٩ .

(١٦) محمد رجب حراز ،المصدر السابق ،ص٥٩ .

(١٧) نقلاً عن : شوقي عطا الله الجمل ،الوثائق التاريخية لسياسية مصر في البحر الأحمر ،القاهرة ،١٩٥٨ ،وثيقة رقم ٣٧ ،ص١٠٦ .

(١٨) فاروق عثمان إباظة ،المصدر السابق ،ص٤٦٦-٤٦٧ .

(١٩) محمد رجب حراز ،المصدر السابق ،ص١١١ .

(٢٠) فاروق عثمان إباظة ،المصدر السابق ،ص٤٦٦-٤٦٨ .

(٢١) محمد رجب حراز،أرتيريا الحديثة ١٥٧١-١٩٤١ ،القاهرة ،معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٧٤،ص١٦٩ .

(٢٢) فاروق عثمان إباظة ، المصدر السابق ،ص٤٦٨ .

(٢٣) جلال يحيى ، البحر الأحمر والاستعمار ،القاهرة ،١٩٦٢ ،ص٣١٨ .

(٢٤) للتفاصيل أكثر عن الثورة المهدية ينظر:صلاح محي الدين ،وقفات في تأريخ السودان ، ط٣ ،بيروت ، دار ومكتبة هلال ،١٩٩٥ ،ص١٣٥-١٥٠ .

(٢٥) فاروق عثمان إباظة ،المصدر السابق ،ص٤٦٨ ؛ محمد رجب حراز ،التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي أرتيريا والصومال ،ص١٦٥ .

(٢٦) فاروق عثمان إباظة ،المصدر السابق ،٤٧٢ .

(٢٧) رأفت الشيخ، تأريخ العرب المعاصر ، العين للدراسات والبحوث الأنسانية ، الهرم ، ١٩٩٦ ، ص٩٦ .

(٢٨) فاروق عثمان إباظة ، المصدر السابق ، ص٤٩٩.

(٢٩) رأفت الشيخ ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٣٠) فاروق عثمان إباظة ، المصدر السابق ، ص٤٧٢ .

(31) J . M . Lewis The Modren History of somali laud London 1965 P. 46 .

(٣٢) زينب نايف أحمد الآلوسي ، النفوذ الإيطالي في القرن الأفريقي ١٩٣٦-١٩٤١ ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤ ،ص١٠ .

(٣٣) محمد رجب حراز ، أرتيريا الحديثة ، ص١٧٨ .

(٣٤) إلهام محمد علي ذهني ، المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

(٣٥) محمد رجب حراز ، أرتيريا الحديثة ، ص١٨٣ .

(٣٦) منليك الثاني ١٨٨٩ــ ١٩١٣ : اسمه الحقيقي ساهلاماريام، يعد من أبرز أباطرة الحبشة ، حكم أقليم شوا للحقبة الممتدة من (١٨٦٥ــ١٨٨٩)، أعلن نفسه أمبراطور على الحبشة ١٨٩٩ ،عرف عنه بأنه دبلوماسي محنك وسياسي من الطراز الأول، سعى لأن يجعل الحبشة أكثر تطوراً وازدهاراً، توفي سنة ١٩١٣ بعد أن أصيب بالشلل التام تقريبا وظل طريح الفراش لأكثر من خمس سنوات . زينب نايف الآلوسي ،المصدر السابق ،ص١٧ .

(٣٧) محمد رجب حراز ، التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا ، ص١٩٩ .

(٣٨) زينب نايف الآلوسي ،المصدر السابق ،ص١٣ .

(٣٩) محمد رجب حراز ، أرتيريا الحديثة ، ص١٨٣ .

(٤٠) فاروق عثمان إباظة ، المصدر السابق ، ص٤٧٢ .

(٤١) سؤدد كاظم مهدي العبيدي ، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الأفريقي (١٨٣٩ – ١٩١٤) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ ، ص١٨٢ .

(42) Wolf . L . Empire and commerce in Africa , New York , 1920 , P. 150 .

(٤٣) رافت الشيخ ، المصدر السابق ، ص٩٦-٩٧ .

(44) American Documentary film ,confidential us diplmatic post records ,the middle East ,Aden Report ,film 1 ,No,54 ,p. 580-580 .

(45) I bid ,no .77 ,p . 712-713 .

(٤٦) جلال يحيى، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٩ ، ص ٤٦٥-٤٦٦ .

(47) American Documentary Film , Ob.cit , No. 77. ,P.713 .

(48) Ibid , No.77. ,P.716 .

(٤٩) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ص٤٦٧ .

(٥٠) سؤدد كاظم مهدي ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٥١) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ص٤٦٨ .

(٥٢) شوقي عطا الله الجمل ، الوثائق التأريخية لسياسية مصر في البحر الأحمر، ص١٨٦ .

(٥٣) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٤٦٨-٤٦٩ .

(٥٤) شوقي عطا الله الجمل ، تأريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٣٦٧ .

(٥٥) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٤٦٩ .

(٥٦) سؤدد كاظم مهدي ،المصدر السابق ،ص١٨٤ .

(٥٧) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٤٦٩ .

(٥٨) رأفت الشيخ ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص٩٧ .

(٦٠) جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٤٧٢ .

(٦١) سؤدد كاظم مهدي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

المصادر

ـــ الوثائق المنشورة /

American Documentary film ,confidential us diplmatic post records ,the middle East ,Aden Report ,film 1 ,No,54.

American Documentary Film , Ob.cit , No. 77.

ـ الكتب الوثائقية /

ألهام محمد علي ذهني،بحوث ودراسات وثائقية في تأريخ افريقيا،ط١ ،القاهرة،مكتبة الانجلو المصري،٢٠٠٩.

شوقي عطا الله الجمل ،الوثائق التاريخية لسياسية مصر في البحر الأحمر ،القاهرة ،١٩٥٨.

محمود حسن صالح منسي ، الحملة الإيطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في أستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية) ،القاهرة ،١٩٨٠ .

ـ الرسائل والأطاريح /

زينب نايف أحمد الآلوسي ، النفوذ الإيطالي في القرن الأفريقي ١٩٣٦-١٩٤١ ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤ .

سؤدد كاظم مهدي العبيدي ، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الأفريقي (١٨٣٩ – ١٩١٤) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ .

قيس عدنان عودة الفهداوي ،السياسية السوفيتية تجاه القرن الأفريقي ١٩٦٣-١٩٧٨ ،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ،جامعة الأنبار ،٢٠١٤ .

ـ الكتب العربية والمعربة

أحمد إبراهيم ذياب ،الاطماع الإيطالية في البحر الأحمر وأرتيريا ١٨٥٩- ١٨٨٥ ،معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة العدد الأول ،١٩٨٨ .

بيركيت هابتي سيلاسي ، الصراع في القرن الأفريقي ،ترجمة عفيف الرزاز ،بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ،١٩٨٠ .

توفيق المدني ،تأريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال ،دمشق ،الهيئة السورية للكتاب ،٢٠١٢.

جلال يحيى ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٩ .

ـــــــ ،مصر الأفريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ،القاهرة ،دار المعارف ،١٩٨٤ .

رأفت الشيخ ، تأريخ العرب المعاصر ، العين للدراسات والبحوث الأنسانية ، الهرم ، ١٩٩٦ .

رشيد جبر الأسعد ،أضواء على القضية الارتيرية ،ط١، دار النذير للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٦٩ .

شوقي عطا الله الجمل ،تأريخ كشف افريقيا واستعمارها ،القاهرة ،١٩٧١ .

صلاح محي الدين ،وقفات في تأريخ السودان ، ط٣ ،بيروت ، دار ومكتبة هلال ،١٩٩٥ .

عبد العظيم رمضان ،تأريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ،ج٢ ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .

فاروق عثمان إباظة ،عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة ،١٩٨٧ .

فاطمة الزهراء علي الشيخ أحمد، السياسات الأمريكية تجاه الصومال ١٩٦٠ – ١٩٩١ ، ط١ ، دار الفكر العربي، القاهرة ،(د.ت) .

محمد رجب حراز ،أرتيريا الحديثة ١٥٧١-١٩٤١ ،القاهرة ،معهد البحوث والدراسات العربية ،١٩٧٤ .

محمد رجب حراز،التوسع الإيطالي في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرات أرتيريا والصومال،القاهرة ،١٩٦٠.

محمد عبد الفتاح هندي ، جغرافية الصومال ،القاهرة ،١٩٦٢ .

ـ الكتب الأجنبية /

J . M . Lewis The Modren History of somali laud London 1965.

Wolf . L . Empire and commerce in Africa , New York , 1920.